مقتطفات من كتاب

مغامرة في الصحراء

مصطفى محمود



إليك لأنك تعرف لماذا!!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

من نافذة الطائرة كانت تبدو الرمال المترامية بلا حدود تلمع فى وهج الشمس كقميص من الذهب تعلو فيه التلال كنهود مكورة خمرية فى رسم سيريالى خرافى من تلك الرسوم التى يرسمها سلفادور دالى .

وراحت الطائرة تهتز مرة أخرى وتسقط كأنها تهوى إلى قاع بئر ثم ترتفع وتنتزع أحشائى فى كل مرة .. ومال الأخ المصراتى على النافذة مشيراً بأصبعه :

ـ أترى هذه النقطة الخضراء ؟ . هذه غدامس .. لؤلؤة الصحراء كما يسمونها .. فى هذه النقطة تاريخ أربعة آلاف سنة من الحضارة .

وفى حكاية أخرى أنها تفجرت تحت أقدام فرسة عقبة بن نافع .. كانت الفرسة تنبش بحافرها وهى عطشى فتفجر الماء تحت أقدامها ومن هنا سميت « عين الفرس » وهى حكاية مشكوك فيها لأن العين بدأت فى الغالب مع مولد الواحة ذاتها ولم تجئ متأخرة مع دخول الإسلام .

وهناك حكاية ثالثة تروى أن قافلة من البدو الرحل تذكروا بعد أن أوغلوا فى الصحراء أنهم نسوا قصعة طعامهم فى المكان الذى تغدوا فيه أمس وعادوا أدراجهم يبحثون عنها فى المكان الذى أكلوا فيه ، وبينما هم يبحثون تفجرت العين فسموها عين غدامس أى حيث الغداء بالأمس .. غدا أمس .. فأصبحت غدامس وهى فبركة طريفة لاختلاق أصل عربى لاسم غير عربى .

لكن الحقيقة غير معروفة .

متى .. وكيف .. وفى أى عصر .. انفجر هذا الينبوع فأحال الصحراء إلى جنة .. لا أحد يعلم .

إنها قصة قد تطول إذن إلى عشرة آلاف سنة وربما أكثر لا أحد يدرى .

وكل هذا التناطح دار حول بئر انفجرت وسط الصحراء .

وكان هناك نظام قديم للسقاية من البئر يدل على مدى قيمة الماء فى ذلك الوقت فقد شق الأهالى عدة أنهار تجرى فيها مياه العين وعلى كل نهر بوابة يمكن أن تفتح وتقفل واستعملوا ما يشبه الساعة المائية . . سطل مثقوب تسيل منه المياه ببطء حتى يفرغ على مدى ساعة زمن . . وعند بدء الساعة يفتح أحد الأنهار لتستق منه إحدى القبائل وفى نهاية الساعة تقفل البوابة فتنتهى السقاية . . ويجىء الدور على القبيلة الثانية التى تستق من النهر الثانى وهكذا يمر الدور على جميع القبائل . . أول نظام لعداد مائى فى العالم .

ومازالت هناك ثلاثة أنهار جارية تخرج من البحيرة الكبيرة التى تصب فيها العين . . ومازالت تحمل الأسماء البربرية القديمة . . تاسكو . . وتارت . . وتنجسين .

وقد بنى الأهالى مدينتهم فوق هذه الأنهار فأصبحت أول مدينة تجرى من تحتها الأنهار كأنها الجنة . .

أهلها لا يعرفون السرقة ولا القتل . .

والبوليس يجلس فيها بلا وظيفة أمام دفاتر خالية . .

وتحكمها روح سيدى البدرى . .

وتجرى من تحتها الأنهار . .

ولكنها جنة عجيبة درجة حرارتها ٤٨ .

وكان هذا أول لقاء لى مع الصحراء . . ذلك البساط من الرمل بلا حدود وبلا طرقات وبلا عود أخضر وبلا قطرة ماء . . وذلك الهواء الجاف الساخن كأنه منديل كبير من الشاش يمسح العرق ويجفف اللعاب . . وتلك الأرض الهشة التى انفرطت إلى ركام من الدقيق الأصفر وتلال وآكام وجبال ووديان تصفر فيها الرياح فتصبح السماء بلون الأرض ولا ترى يديك على بعد متر من عينيك وكأنك غرقت فى مستحلب أصفر وتحولت إلى ذرة تراب فى عالم من التراب يدخل من فمك وأنفك وأذنيك وعينيك وجلدك ويلذعك بملايين النبال الساخنة .

والمدينة ذات البيوت المتلاصقة والسطح الواحد والشوارع المسقوفة لها أيضا عدة أبواب . . على كل باب تقرأ عبارة عربية منحوتة وتقرأ تاريخ بناء ذلك الباب . . وكل باب له اسم .

على باب « أم سبيلن » تقرأ :

يا من دخل وخرج بعد الضيق تجد الفرج .

وجلست على صخرة كبيرة ألتقط أنفاسى . وقال لى الضابط المرافق إن هذا الكهف نقبه جنود عقبة بن نافع فى الجبل . وظلوا ينقبون فى الجبل حتى بلغوا نقطة التقاطع مع البئر ورابطوا هناك يقطعون كل حبل يدلى به الكفار ليستقوا من الماء حتى أشرفوا على الموت عطشا فلم يجدوا بدا من النزول والالتحام مع جيش عقبة وانتهت المذبحة بانتصار العرب . . وأنت تستطيع أن ترى من هنا قبور الشهداء من الصحابة . . وأشار إلى عدد من القبور منصوبة بطريقة إسلامية بسيطة .

وحينما بدأنا نسير نحو القبور . . كنت أفكر فى الطريق الطويل الذى قطعه هؤلاء المحاربون من مكة إلى قلب الصحراء الليبية يسعون على الإبل وعلى الأقدام حفاة لا يملكون من الزاد إلا حفنة من التمر .

أى قوة رهيبة .

نور القلب قبل نور الكهرباء هو مايجب أن نبحث عنه .

نبع روح . . فنبع بترول لا يكفى .

لقد خرج النور من أفقر أمة على وجه الأرض لا تملك سوى البعير والخيام واقتحم على الفرس والروم ديارهم وكل ذخيرته كلمة حق .

واليوم عندنا الحديد والصلب والكهرباء والبخار والذرة ونغوص كل يوم فى الحقد والكراهية الى الركبتين وتزداد رخاوة وضعفا .

العلم المادى أضاء لنا البيت ولكنه لم يضئ لنا قلوبنا .

العلم قدم لنا جاهلية جديدة أسلحتها الغواصات والصواريخ والقنابل الذرية .

وركعت ألثم الرمال حيث تنام قلوب امتلأت عزما ومحبة وشجاعة .

وحينما كنا نعود إلى غدامس كانت أكثر من عشرين مئذنة تؤذن باسم الله .

وواحة غدامس تقع فى قلب الصحراء الليبية على خط عرض ٣٠ شمالا وارتفاع ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر قرب حدود تونس والجزائر . . وتعدادها السكانى وصل فى عام ١٨٤٥ إلى ثلاثة آلاف بينهم خمسمائة عبد . . وفى سنة ١٩٤٠ وصل إلى تسعة آلاف وخمسمائة معظمهم من البربر والطوارق . . وهو تعداد كبير نسبياً . . فى بلد آخر قريب مثل « فلفلت » يبلغ عدد السكان أربعين نفراً فقط منهم سبعة رجال والباقى نساء وأطفال . . وهذا كل شعب فلفلت . .

واللغة الغدامسية هى مزيج من اللغة العربية واللغة البربرية والعامية الليبية واللغة الطارجية (لغة الطوارق) .

وتعدد الزوجات موجود بين الغدامسة ولكنه قليل .

وامرأة عجوز سنها ٨٢ سنة اسمها « مبروكة ايدا ماهولزا » سمعناها تقرأ القرآن فى مصحف مخطوط .. وهى تحفظ . جميع السور عن ظهر قلب .

وتبدا العلاقة الزوجية وتستمر سنة وأحيانا خمس سنوات ، تذهب الزوجة كل ليلة إلى الزوج لتبيت معه ثم تعود لأهلها فى الصباح ويسمون هذه الفترة فترة التأهيل .

وبعد هذه الفترة تعد خيمة جديدة بمستلزماتها يوضع فيها جهاز العروس

وترفع الراية البيضاء على الخيمة حينما يموت أحد فيها .

والحداد والملابس السوداء واللطم والندب والعويل أشياء غير معروفة بين الطوارق ، والكلمة التى تقال عند الموت لأهل الميت : علينا أن نفرح ، فقد ذهب من نحب إلى الجنة .

والزوج يلبث ثلاثة أيام بعد وفاة زوجته فى خلوة كاملة داخل خيمته لا يبرحها ..

والزوجة تظل أربعة أشهر وعشرة أيام فى اعتكاف كامل ، ثم بعد هذا تستطيع معاودة الحياة الاجتماعية العادية وتتزوج إذا أرادت .

والمؤرخون العرب لهم نظرية خاصة فى أصل البربر.. يقول ابن عبد الحكم إنهم من فلسطين وانهم هربوا بعد مقتل ملكهم جالوت بيد النبى داود وهاجروا إلى ليبيا.

ومن التقاليد العجيبة أن لقاءات الجنس بين العشاق تتم فى خلوة وخصوصية، فإذا ضبط عزول هذه الخلوة فعلى العشيق الذى افتضح أمره أن يبادر بإهداء العزول هدية فورية، وإلا فإن العزول يرفع اللثام كاشفا عن شخصيته ويصبح له الحق فى أن يحل محل غريمه فى خلوته..

مجتمع الطوارق مجتمع طبق... على رأس جميع القبائل نجد الأمير «أمينو كال» وهو الحاكم الأصلى لجميع القبائل ويصل إلى الحكم وراثة عن أبيه كالنظام الملكى.. ورمز الامارة طبل كبير يعلق على باب خيمته ويقرع هذا الطبل عند قدوم الضيوف أو فى الحفلات أو فى الحروب.. وخرق الطبل هو أكبر إهانة يمكن أن تلحق بالأمير.

وليست من عادة التارجى الاغتسال يوميا بسبب شح الماء فى الصحارى. وهم يقولون ان الاغتسال يوميا ضار بالبشرة وهذا صحيح نظرا لملوحة المياه وجفاف الجو كما أنه يؤدى الى تشقق الجلد.. وهم لهذا يستعملون الزبد للتطرية.. ويتوضأون للصلاة بطريقة التيمم (بالرمل الجاف بدون ماء).

ولكنهم شديدو العناية بأسنانهم فهم يستعملون السواك والمضمضة بالماء عدة مرات بعد الأكل.

فما هى الدعوة السنوسية؟

كان ابن السنوسى يرفع شعاراً واحداً هو إعلاء كلمة الحق.

تنبه الغافل وتعلم الجاهل وترشد الضال.

وكانت وسائله هى التقرب الى الله بالعلم والقرآن والعمل الصالح والكفاح واتباع الزهد وقراءة التسابيع والذكر حتى يصل بالمريد إلى درجة النورانية والوجد.

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355

